سأكتبُ عنكَ يا وطني

(١)

سأكتبُ عنكَ يا وطني
وأرسمُ لوحةً للشّوْقِ تسكنُ رحلةَ الزّمنِ
وأرفعُ رايةً للحُبِّ أحملُها وتحملُني
سأكتبُ كلَّ ما أهوى
وما يَحْلو إلى الوَطَنِ
سأذكرُ أنّكَ البُشْرى
وكلُّ الخيرِ للبَشَرِ
فآتي كلَّما هتفَتْ
ظِلالُ الشَّوْق تطلبُني
وآتي كلّما امتدّتْ ذراعُكَ كَيْ تعانقَني
بشوقٍ ثمّ تحضُنَني
سآتي كلَّما نهضَتْ
رُباكَ الطُّهْرُ تسألُني
سآتي في شعاعِ الشّمسِ والظَّلْماءِ والقمرِ
سأرجِعُ للرُّبى طَوْعًا
وأحملُ غُربتي شوقًا
وأطوي رحلةَ الأيّامِ والأوجاعِ والمِحَنِ
سآتي حالَما تدعو
بلا خيلٍ
ولا طيرٍ
ولا سُفنِ

عزيزًا كنتَ ولتبْقَ
مدى الأيامِ يا وطني

* * * *

(٢)

سأبقى فيك لا أهوى سواك مدًى
وأحيا فيكَ حتّى لحْظةِ القَدَرِ
سأجعلُ مِنْ ترابكِ إذْ تسامى خَفْقةَ الصَّدْرِ
وأغسلُ في مياهِك ما يبدِّدُ قسْوةَ الدَّهْرِ
وأنسِجُ مِنْ ربيعِكَ ما يخلِّدُ بهْجَةَ العُمْرِ
ولسْتُ أكونُ مُغْتَرِبًا
إذا طوّفتُ في الدّنيا
وعدْتُ إليكَ في شوقٍ
وحبٍّ لا حدودَ لهُ
سآتي في رياحِ اللّيلِ إعصارًا
وآتي في نسيمِ الفجرِ أحلامًا
فأنتَ العالمُ المزروعُ في ذاتي
وأنتَ أنا
وأنتَ بِشارةُ الخبرِ
وأنتَ الحبُّ يا أردنُّ
أنتَ الطّيْفُ والوِجدانُ في الأفكارِ والصُّورِ

* * * *

(٣)

حماكَ اللهُ يا أردنُّ يا وطنًا
تنامى في محبّتِنا
مَعَ التّاريخِ والبُنيانِ والسِّيَرِ
لكَ الرّاياتُ نُعْليها

لتَخْفِقَ في ديارِ المجدِ مُلْهِمةً
بروئيا أنتَ تحملُها
ومجدٍ أنتَ صانِعُهُ
ورافعُ رايةِ العربِ
فسجّلْنا لكَ الأسماءَ لا تُحصى بلا عددِ
بفخرٍ لا نظيرَ لها
فكيفَ أكونُ مُغْتَرِبًا؟
وأنتَ لنا بكلِّ معالمِ الدّنيا وتحضُنُنا
وأنّكَ في حنايا القَلب تسكُنُني
أُحبُّكَ في الدُّنا سهلًا وصحراءَ
وخفْقَةَ واديَ العربِ

* * * *

(٤)

ترابُكَ قدْ زرعْتَ بهِ
بذورَ الحُبِّ خالدةً إلى الأبدِ
لتعلوَ في سمائِكَ أجملُ الرّاياتِ
رمزُ الفخرِ والإيمانِ والظَّفَرِ
فما أحسسْتُ في يومٍ
بأنّي كنْتُ مُغْتَرِبًا
لأنّكَ لمْ تفارقْني
كما روحي تنادمُني
كما ظلّي تسيرُ معي
فأنتَ الدّارُ يا أردنُّ أسكنُها وتسكُنني
فروحي ما رأتْ سَكَنًا
سِواكَ...سِواكَ يا وطني

(محمود فضيل التل، شراع الليل والطّوفان).